في طغيان «الشائعة» الإعلامية على «الحقيقة»..

طه العامري

■ إعلام غير مسئول وغير مهني وغير أخلاقي ولا يعرف معنى المهنية ولا يدرك قيم وأخلاقيات المهنة ولا يفهم أو يستوعب أبسط أبجديات الحياد أو دور الرسالة الإعلامية وتأثيرها ودورها التأثيري سلباً وإيجابا... وما أقوله لا يشمل كل الإعلام ووسائطه ولكن يشمل نسبة لا بأس بها من الوسائط الإعلامية.

كثيرة هي الوسائط الإعلامية المعنية بالشأن اليمني بكل تفاصيله وتداعياته وتبعاته، صحف وقنوات فضائية، ومواقع إلكترونية على «قفى من يشيل» وسائط التواصل الاجتماعي «فيسبوك» منشورات، صحف حائطية، وسائل إعلامية متحركة تجدها تستقل «الباصات» و«سيارات الأجرة» وتتوزع على دواوين «المقيل» مهمتها نشر وبث الشائعات والأخبار وما تيسر من المعلومات، صحيحة كانت أو كاذبة، الأمر لايهم وما ينطبق على فهم الرجل العادي للمعلومة، حيث نجد أن معلومة مثل أن رجلين اشتبكا بالسلاح في منطقة «الحصبة» فصرع أحدهما الأخر.. هنا نكون أمام رجل «قضى نحبه» في الشجار وقد تم القبض على الجاني، هذا على سبيل المثال، تصل هذه المعلومة لميدان التحرير وتروى على أن هناك اشتباكاً قد وقع في الحصبة بين مجاميع من البشر فسقط «خمسة قتلى» وخمسة وعشرون جريحا وهناك مجموعة فرت من موقع الجريمة..؟ بعد ساعة فقط يصل الخبر لمنطقة حدة وفحواه أن اشتباكاً مسلحاً قد وقع في الجراف بين «معسكر» «وقبائل ص» والحصيلة «خمسون قتيلا ومائة جريح نصفهم في حالة خطرة فيما قرابة «ثلاثمائة» فروا من موقع الحادث، ثم يتبع الخبر ذاته سلسلة من الحكايات والروايات وإن كنت شاهد حال على الحادث العابر ولديك تفاصيل الحكاية كاملة، تجد نفسك وسط كم من المعلومات المركبة توشك أن تنكر نفسك وعقلك وشهادتك وقد تضطر للعودة إلى موقع الحادث للتأكد حتى تنفي عن ذاكرتك سيل المعلومات المضللة التي قد شحنت بها عقلك عن حادثة كنت شاهد إثبات فيها، ثم وما تنقلك أقدامك من منطقة إلى منطقة أخرى حتى تجد نفسك اسيرا لسلسلة المعلومات المتناقضة بل وتحاول أن تنجر وراء الشائعات متجاهلا كل الحقائق التي شاهدتها عن الحدث، وتوشك أن تصدق الشائعة وتكذب نفسك وما رأيت وشاهدت وقد تقنع نفسك بأنه ربما يكون الحادث كما يتناقله الناس لا كما شاهدته أنت..؟ بل كيف لك أن تكذب الناس وتصدق نفسك ولو أنت الطرف المعني بالواقعة، وعلى قاعدة أن شهادة «رجلان يقصان رقبة»..؟

طيب هذا الحدث يكون بهذه الصورة وهو في حالة تداول بين الناس من عامة المواطنين، وحين يصل للوسائط الإعلامية الداخلية والخارجية ومواقع الانترنت وشبكة التواصل الاجتماعي فإنك ستجد نفسك أمام سيل من معلومات قد تجد من خلالها أن هذا الحادث محل التداول ليس ذلك الذي عشته وشهدت على واقعته، أو أن هذا الخبر المتداول حدث بعد الخبر الذي أنت تعنية وتقصده، لكن تجد الحديث عن التوقيت الزمني والمكان وشواهد أخرى كثيرة يحملها الخبر وتجزم أن كل هذه العناصر مرتبط بالحادثة التي عشتها لكن من أين لك أن تقنع من حولك وتكذب منظومة الوسائط الإعلامية وما يتداوله الناس مهما كانت براعتك في الحديث أو كانت مكانتك في الوسط الاجتماعي..؟

بمعنى أن منظومة المعلومات التي تتحفنا بها كل الوسائط الإعلامية بمختلف مسمياتها قائمة على الشائعة في الوسط المجتمعي وقائمة على التحليل والتوظيف السياسي والحزبي في تداول وسائط إعلامية، ثم تجد لكل «خبر» أكثر من حكاية ورواية وسبب ودافع ورموز وابطال، وخلفيات ولكل وسيلة إعلامية طريقتها في تقديم «الحادث» وعناصره وهناك وسائل تختار الدوافع والأسباب والغايات ومن تحدد طريقة إخراج وتوظيف الخبر والجهة التي يجب أن تستفيد منه وتجني ثماره..؟

على هذا المنوال علينا أن نقيس دوافع وغايات صناع أخبار الإثارة، وكذا دوافعهم وغايتهم، وفي هذا السياق نجد دافعين أساسيين للإثارة الإعلامية، الأول- يتصل برغبة بعض الإعلاميين في تحقيق الشهرة والنفوذ وحصد المكاسب الذاتية التي تضع هذا الإعلامي أو ذاك في طريق الشهرة والأضواء وتتسابق عليه الوسائط الإعلامية المختلفة.. وقد شهدنا مرحلة كان فيها الصحفي الشاطر والمقبول وصاحب الحظوة هو ذاك الذي يستطيع أن يجبر الأجهزة المعنية بتوقيفه ومن ثم محاكمته فكل قضية من هذه القضايا كانت بمثابة فاتحة للشهرة والأضواء لمن «حالفه الحظ» وحصل على أمر توقيف بحقه على خلفية كتاباته الصحفية والخبرية..؟

في المقابل أو - ثانيا - هناك نوع آخر من الصحفيين وهؤلاء من يستغل «الخبر الصحفي» أو يستغل تقارير وتحليلات صحفية في اتجاه التوظيف السياسي والمكايدة الحزبية وقد يكون هناك طرف ما داخلي أو خارجي يعمل بطريقته على التقاط هذه الأخبار والتقارير والتحليلات ومن ثم توظيفها بطريقة عكسية يستهدف من خلالها النظام السياسي الوطني أو يساوم على قضايا سيادية انطلاقا من تلك المعلومات التي سبق وأن روجها وسائط إعلام داخلية أو خارجية بغض النظر عن مصداقية هذه الأخبار والتقارير والتحليلات من عدمها...!!

في ذات السياق فإن وسائط إعلامية مرموقة وانطلاقا من حساباتها ومنهجها وتوجهها وهويتها السياسية، فإننا نجد وبكل شفافية - مثلا - أخبار اليمن، يتم التعامل معها على قاعدة «رجل عض كلب» و«ليس كلب عض رجل» ..؟ ومن المفارقة المثيرة أن لدى الرأي العام استعداداً فطرياً للتعامل مع «الشائعات» كحقائق لدوافع كثيرة أبرزها نزوع «ذاتي» نحو هذا السلوك دافعه متصل بحقائق ثقافية وفكرية وعقائدية ونفسية وأخرى إجتماعية وتلك عوامل مكتسبة وتجسد حقائق الاغتراب الثقافي بين حقيقة الهوية والانتماء ونسبة الوعي المكتسب لدى الشرائح الاجتماعية..

وأضرب هنا - مثلا - وحسب ومن باب الاستدلال والمقارنة في طريقة فهم وتعاطي بعضنا مع المخرجات الإعلامية، فنجد على المثال لا الحصر أن مطبوعة مثل مجلة «المستقبل العربي» الصادرة عن مركز دراسات الوحدة العربية، هذه المطبوعة تتفق أو تختلف معها ومع سياستها إلا أنها تحتوي على زاد فكري وثقافي ومعلوماتي وهي تهتم بقضايا الأمة وتحدياتها ومن خلالها بمقدور المواطن العربي أن يدرك أبعاد وحقائق الكثير من الظواهر والأحداث في المنطقة.. لكن نادراً ما نجد من يهتم بهذه المطبوعة أو بما تحتوي من معلومات فكرية وثقافية، لكن نجد مجلة مثلا تهتم بقضايا «القتل والاغتصاب وتجارة الممنوعات والحوادث» تحتل المرتبة الأولى في قائمة المبيعات وبنسبة تفوق بمائة ضعف ما يوزع من المطبوعات المحترمة والجادة، بالمقابل فإن «صحيفة الثورة» وهي الصحيفة الأولى في البلاد وهي مطبوعة جادة وملتزمة ومسئولة اعتباريا ومعنويا، فإن هناك من لا «يهتم» بمتابعة هذه المطبوعة لكنه قطعا يهرول بحثا عن مطبوعة «هابطة» ولكنها مثيرة أو حافلة بكل ما هو «مثير» وإن كانت كل محتوياتها تندرج في سياق «الشائعات» والأكاذيب، أي مع الأسف لدى بعضنا قابلية وحماس في التسليم بكل شائعة وكذبة وإثارة لكن يصعب إقناعه بحقيقة هذه المطبوعات التي تعتمد على الشائعة والكذب في تسويق نفسها وخطابها، وما ينطبق على هذا الجانب ينطبق على جميع مناحي حياتنا لهذا نجد أن الحملة الإعلامية التي تستهدف بلادنا وتوظف قضايانا وأزماتنا تندرج في سياق هذا السلوك القاصر ولكنه سلوك يحظى بمصداقية لدى بعضنا ممن يستميتون لتصديق الشائعة وترويجها واعتبارها حكاية مسلم بها وغير قابلة للانتقاص..!!

لهذا فإن مشكلتنا في غالبيتها تعود بأسبابها لهذه الظواهر التي تضعنا أمام جملة من التحديات وهي تحديات تحتم علينا إعادة النظر في منظومة القيم التي تسود في أوساطنا وبما يمكننا من إعادة الاعتبار أولاً لقيم الحقيقة وهو فعل قد يكون عسيرا خاصة في ظل طغيان وسائط إعلامية نافذة مهمتها محصورة فقط في تضليل الرأي العام على الصعيدين الوطني والقومي وهو ما يتجسد في أداء قناة «الجزيرة» عربيا وفي أداء قناة «سهيل» وطنيا، وفي ظل مرحلة تكاد تكون الشائعة فيها هي «الحقيقة» بذاتها..؟

ameritaha@gmail.com

بلاد العرب

عبدالإله الطلوع

■ الأوطان العربية تمر بمنعطفات خطيرة لا يعلم عقباها إلا الله واليمن جزء من هذه المنطقة فهي في أشد الحاجة إلى المخلصين من جميع شرائح اليمنيين سياسيين وغيرهم يبقى وطني كبيرا فالواقع وحقائق الحاضر تقول أن حظ الفقر والتخلف والدمار شمل شعوبا عربية بأكملها حسب تقرير التنمية من هيئة الأمم المتحدة.

فالذي صار لغالب دول العالم العربي خلال الأربعين عاما الأخيرة كان كارثيا بالموازين الاقتصادية والصحية والتعليمية والبيئية .. فالنمو الذي شهده العالم العربي لم تستطع أن تتجاوزه كثيرا من تلك الدول ومنه الدول البترولية بالخليج وليبيا ، بل تراجعت للمواطن العربي هذه حقيقة من أرض الواقع في جميع الدول العربية.

الخاسر الأول في معركة التخلف التي يخوضها العالم العربي اليوم هو مجتمعه الذي كان يشكو من إصابة واحدة في جسده هي فلسطين الجريحة كما كان يقال أيام القومية العربية (أمجاد يا عرب أمجاد) نداء الوحدة العربية الذي لم يعد قائما اليوم في النفوس الجريحة ، ثم تعددت الإصابات في بقية أعضائه .. في العراق ، وفي السودان ، وفي الجزائر الذي عطلت التنمية فيه ثلاثين عاما ، وفي لبنان الذي تعددت طوائفه وفي ليبيا واليمن والبحرين وعمان وأماكن لا زالت خلاياها قائمة ومن المتوقع أن تقوم حسب توقعات الناس جميعا .. فالمستقبل يعد بتطورات لا ندري هل تكون بشائر خير للأمة العربية أم تكون (المدبرة)؟.

عاشت المجتمعات العربية في الستينيات دعوات للوحدة .. بهدف تحقيق الوحدة لخير المجتمعات العربية ، لم يتم التعامل معها بذكاء وجد ، بل تم التعامل معها بسطحية إن الوحدة لا تقوم إلا وفق عوامل يتداخل فيها الثقافي والسياسي والاقتصادي والنفسي والجنس الواحد والدين والوحدة واللغة الواحدة والدم الواحد والعربية الواحدة والأرض الواحدة كما كانت أرضا واحدة قبل تقسيمها وعمودها هو المصالح المشتركة والجنس الواحد وهذا موجود في بلاد العرب.

لا بد أن تصل إلى قرار وإلى حل .. المهم ألا تعاق التنمية في المجتمعات العربية وتتوقف التنمية والحركة الاعتيادية وتموت نفوس الناس في بلاد العرب تحت أي شعار أو مبرر ، لا بد أن نتطلع إلى الأفضل وإلا فإننا لن نكون كما كنا .. (خير أمة أخرجت للناس) ،، ربنا أحفظ بلادنا من كل مكروه فأنت القادر على ذلك.

إعلان